المجلة الأكاديمية للإعجاز العلمي، 47، عدد 47، رقم 51، ص 37-44
ISSN: 2356-9824 & doi:10.5281/zenodo.17751209

بحث أصلي

نطاق الرؤية عند الدواب والطير بين الحقيقة النبوية والحقيقة العلمية: دراسة مقارنة في ضوء الإعجاز العلمي

أحمد محمد حمود سنان [1]

[1] جامعة النجاح الإسلامية – الصومال.
بريد إلكتروني: alkamlahmd992@gmail.com

استلام 6 / 9 / 2025، موافقة 9 / 10 / 2025، نشر: الأثنين، 26 جمادى الأول 1447 هـ، الموافق 17 / 11 / 2025

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة بين ما ورد في الحديث النبوي الصحيح، حول اختلاف القدرة البصرية لبعض الدواب والطير عن قدرة الإنسان، وبين ما كشفه العلم الحديث من فروق جوهرية في نطاق الرؤية (Vision Range) وخصائصها بين الكائنات. وقد ا نطلق البحث من الحديث الصحيح: **« إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً »**. وفي كلتا الحالتين لا يرى الإنسان شيئاً من هذا ولا ذاك.

تم عرض الحقائق العلمية المتعلقة بتشريح وفسيولوجيا العين، ونطاق الرؤية وحدة البصر، والرؤية الليلية، وإدراك الألوان، وسرعة المعالجة البصرية الخ. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في استقراء النصوص الشرعية، والمنهج المقارن في مضاهاة المعلومات العلمية الحديثة بما جاء في السنة النبوية المشرفة. وخلُص البحث إلى أن الدراسات المثبتة علميًا تؤكد امتلاك الدواب والطير لبنية تشريحية وفسيولوجية متفردة لأعينها. كذلك وهبت نطاق وقدرات بصرية خاصة تتيح لها إدراك ما لا يدركه الإنسان ، مما يشكل وجهًا من أوجه الإعجاز العلمي في السنة النبوية المُطهرة.

الكلمات المفتاحية

الإعجاز العلمي، نطاق رؤية، الدواب، الطيور، الحديث النبوي، المقارنة العلمية

How to cite this paper - كيف تستشهد بهذا البحث: أحمد محمد محمود سنان. نطاق الرؤية عند الدواب والطير بين الحقيقة النبوية والحقيقة العلمية: دراسة مقارنة في ضوء الإعجاز العلمي. المجلة الأكاديمية للإعجاز العلمي، عدد 47، إصدار 1، رقم 5، ص 37-44.

المجلة الأكاديمية للإعجاز العلمي، 47، عدد 47، رقم 5، ص 37-44
ISSN: 2356-9824 & doi:10.5281/zenodo.17751209

بحث أصلي

1. المقدمة

تُعد النصوص النبوية الصحيحة مصدرًا من مصادر المعرفة التي تجمع بين الوحي الإلهي والهداية التشريعية، وفي أحيان كثيرة تُخبر عن حقائق قد يتأخر العلم في اكتشافها. ومن تلك النصوص الحديث الشريف الذي يبين أن الديكة ترى المَلك، وأن الحمار يرى الشيطان. وفي كلتا الحالتين لا يرى الإنسان شيئاً من هذا ولا ذاك. وهذا الحديث يثير اهتمام الباحثين في مجال الإعجاز العلمي، خاصة مع التطور الكبير في دراسة علوم التشريح ووظائف الأعضاء والبصريات غير البشرية.

2. أهمية الموضوع

- الربط بين العلم الحديث والوحي الإلهي.
- إبراز إعجاز السنة النبوية في الإخبار بحقائق لم تكن معلومة وقتها.
- تعزيز الإيمان من خلال بيان شواهد صدق النبوة.
- الرد على الطاعنين بالكتب الصحاح وبالمنهج الحديثي في النقل الذي سار عليه الأئمة الكبار من التابعين ومن بعده، والدفاع عن هؤلاء الأئمة الأعلام.

3. أهداف البحث

1. بيان الحقيقة النبوية المتعلقة بنطاق الرؤية لدي بعض الدواب والطير، وقدراتها البصرية المتميزة.
2. عرض الحقائق العلمية الحديثة حول اختلاف تشريح وفسيولوجيا وقدرات الإبصار بين الإنسان وباقي المخلوقات.
3. تحليل وجه التوافق بين النص النبوي والحقائق العلمية.
4. إبراز وجه الإعجاز العلمي في هذه المسألة.

4. منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء النصوص الشرعية وشرحها، والمنهج المقارن لمضاهاة هذه النصوص بما أثبتته الدراسات العلمية الحديثة.

5. الدراسات السابقة

بحسب علم الباحث، وبناءً على البحث والتقصي عبر شبكة الإنترنت في المجلات والمواقع تبين ندرة الدراسات العلمية المُحكمة المُخصصة لإعجاز الحديث النبوي حول نطاق رؤية الدواب والطير لما لا يراه الإنسان. إلا أنه ظهر في بعض المقالات والمواقع الإلكترونية بحث (باللغة الإنجليزية) للفيزيائي "حسين عمري"، قسم الفيزياء، جامعة مؤته، الأردن، وعنوانه: Vision Ranges Linked to Quran and Hadith[1]، بعنوان "نطاقات الرؤية المرتبط بالقرآن والحديث".

كما يوجد بحث آخر منسوب لطبيب عربي – من غير ذكر لاسمه ولا عنوان لبحثه – تناول فيه مسألة رؤية الديكة للملائكة ورؤية الحمير للشياطين. وقد حاول في بحثه تفسير هذه الظاهرة على أساس فيزيائي، حيث ذهب إلى أن الحمير ترى الأشعة الحمراء، والجن – لكونهم مخلوقين من نار – يمكن أن يرتبطوا بالأشعة تحت الحمراء، ومن ثم فإن الحمير تراهم. أما الديكة – في رأيه – فإنها ترى الأشعة فوق البنفسجية، والملائكة مخلوقون من نور يرتبط بهذه الأشعة، ومن ثم تراهم الديكة. إلا أن هذا الطرح قد وُوجه بانتقادات علمية، ولاسيما في جانب تحديد نوع الطاقة أو الطيف الكهرومغناطيسي المرتبط برؤية الملائكة والشياطين، وهو ماعُد تجاوزًا غير دقيق علميًا.

أوجه الاتفاق:
يتفق البحث الحالي مع ما ورد سابقاً من حيث موضوع الرؤية عند الإنسان والحمير والديكة، أي في أصل الفكرة المتصلة باختلاف نطاق وقدرات الإبصار بين المخلوقات.

How to cite this paper - كيف تستشهد بهذا البحث: أحمد محمد محمود سنان. نطاق الرؤية عند الدواب والطير بين الحقيقة النبوية والحقيقة العلمية: دراسة مقارنة في ضوء الإعجاز العلمي. المجلة الأكاديمية للإعجاز العلمي، عدد 47, رقم 1, ص 1-5.

أوجه الاختلاف:

1.نطاق البحث:

اقتصر البحث الجاري على بيان الحقيقة النبوية في اختلاف نطاق وخصائص الرؤية بين الإنسان وبين الديكة والحمير، مبينًا أن القدرات التشريحية والفسيولوجية والبصرية متمايزة ومتباينة بين هذه المخلوقات، وهو ما تؤكده الدراسات العلمية الحديثة. بينما توسع البحثان الآخران إلى موضوعات أخرى؛ منها:

- رؤية النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للملائكة والشياطين.
- مسألة الرؤية الليلية للنبي عليه الصلاة والسلام.
- تفسير بعض النصوص القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.
- الحديث عن رؤية الحور العين وأنهن قاصرات الطرف.

2.المنهجية:

تميّز البحث الحالى بالتركيز على النصوص النبوية الصحيحة، وربطها بالحقائق العلمية المثبتة، مع الرد في ثناياه على المشككين في صحة روايات الصحيحين، مبرزًا أن الاكتشافات العلمية المعاصرة جاءت لتؤكد صدق ما نقله الإمام البخاري وغيره من الثقات. أما الجهود الآخرى فقد جنحت إلى تأويلات ميتافيزيقية غير مدعومة بدليل علمي محكم. وبناءً على ذلك، يمكن القول أنه في هذا العمل الحالي تمت الحفاظ على المنهج العلمي الذي يجمع بين ثبوت النصوص وصحة المرويات وبين ما استقر علميًا من حقائق، بعيدًا عن التكلّف في ربط الظواهر بما لم يثبت من المعطيات الفيزيائية والبيولوجية.

هذا وقد تم تقسيم هذا العمل إلى ثلاثة مباحث رئيسة (مع عناوين فرعية جانبية)، وخاتمة، ونتائج، وتوصيات البحث.

6. المبحث الأول: الحقيقة النبوية في ضوء الحديث الصحيح

أولًا: نص الحديث وتوثيقه والروايات المتعددة فيه:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً»** [سنن أبي داود: 5102، وأخرجه البخاري: (3303)، ومسلم: (2729)]. وفي رواية: **« إذا سمعتم أصوات الديكة، فإنها رأت ملكا، فاسألوا الله، وارغبوا إليه، وإذا سمعتم نهاق الحمير، فإنها رأت شيطانا، فاستعيذوا بالله من شر ما رأت »** [عند أحمد ، رقم: ٨٢٥١]. وفي رواية: **«إذا سمعتم الديكة تصيح بالليل، فإنها رأت ملكا، فسلوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير، فإنها رأت شيطاناً، فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم»** [رواية النسائي، رقم: ١٠٧١٣]. وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **« إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»** [أبو داود: ٥١٠٣ ، صححه الألباني].

وفي رواية: **« إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ كِلَابٍ أَوْ نُهَاقَ حُمُرٍ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ،فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَالَا تَرَوْنَ،وَأَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَبُثُّ مِنْ خَلْقِهِ فِي لَيْلِهِ مَا شَاءَ»** [صححه الألباني - «الصحيحة» (٣١٨٣& ٣١٨٤)، الإرواء: ٣٩].

ثانيًا: شرح الألفاظ:

«الدِّيَكَة»: جمع ديك - بكسر الدال وفتح الياء - على وزن قردة، جمع قرد وهو ذكر الدجاج، كما قاله ابن سيده. والجمع القليل: أدياك، والكثير: ديوك وديكة. وأرض مداكة: كثيرة الديكة.

صياح الديك: صوت الديك عند الفجر أو غيره. ونهيق الحمار: صوته المعروف.

رأى ملكًا / شيطانًا: رؤية حقيقية بحسب ما هيأه الله للحيوان من قدرات حسية خاصة.

ثالثًا: أقوال الشراح للأحاديث:

قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند صياح الديك، والتعوذ عند نهيق الحمار؛ لكون الأول رأى ما يُستحب عنده الطلب من الله، والثاني رأى ما يُستعاذ منه" [المحكم: ٧/ ٨٠. والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤٣/١٩ ـــ ابن الملقن، ت ٨٠٤].

وقال في شرح المصابيح لابن مالك: وهذا يدلُّ على نزولِ الرحمة والبركة عند حضور أهل الصلاح، فيستَحبُّ عند ذلك طلبُ الرحمة والبركة من الله الكريم، ونزول الغضب والعذاب على أهل الكفر، فيستحبُّ الاستعاذةُ عند مرورهم خوفًا أن يصيبَهم

شرورُهم. وقال عبد المحسن العباد: وهذا يدلنا على أن صياح الديكة علامة على خير، وأن نهيق الحمار علامة على شر؛ لأن الديك يرى ملكًا والحمار يرى شيطانًا،وهذا مما يدل على قدرة الله تعالى، وأن من المخلوقات من ترى مالا يراه الإنسان ، فإن هذا فيه أن الديك رأى ملكًا وأن الحمار رأى شيطانًا، والناس لا يرون الملائكة ولا يرون الشياطين.

وكذلك أيضًا من ناحية السماع، فهي تسمع ما يحصل في القبور من العذاب، فقد جاء في الحديث أنه يسمع صوت الميت كل شيء إلا الجن والإنس، يعني: والملائكة والدواب تسمع مايجري في القبور، والرسول صلى الله عليه وسلم، أسمعه الله ما يجري في القبور، كما قال: **« لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع »** [شرح سنن أبي داود للعباد ٥/٥٧٩ – عبد المحسن العباد].

فهذه الأحاديث الصحيحة تؤكد حصول الرؤية من هذه الدواب والطيور لما لا يراه الإنسان. فإن كانت الكيفية مجهولة وغير مقدور على معرفتها فإن الخبر الصادق من الصادق المصدوق يوجب الإيمان والتسليم بذلك. وهو الحاصل من كل مؤمن، إلا من المفتونين الذين يتبعون أهواءهم من غير سند شرعي ولا علمي. وقد حصل هذا الاعتراض والتشنيع من الجهلة المعاصرين ممن لا يعرفون قدر الإمام البخاري، ولا منزلة "صحيحه".

وقال صاحب المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين - "محمد بن فريد زريوح": قد وَلغت في هذا الحديث الشَّريف ألسِنة كثيرٍ مِن أربابِ التَّمعقُل في زماننا، وشطحت فيه أقلام مَن ضاعت أعمارُهم في ردِ ما شيَّدته جهابذة الرّوايةِ مِن قواعِد وسَنَن؛ حتَّى صار شعارًا عند بعضِ أولاءِ المُحدَثين على زوغان منهج المُحدِّثين، وتقبُّلهم لمُنكراتِ المتونِ و:ما لا يقبله العقل، وما لا فائدة منها للإسلام والمسلمين! .

وترى مثال هذا العارِ مِن الشِّعارِ - مثلًا: فيما عنوَن به (جواد عفانة) كتابًا له، تعنَّى فيه ردَّ الصِّحاحِ بقوله: "الإسلام وصِياح الدِّيَكة"! يُعلِّل ذلك في تقدِمَتِه بقوله: "قد قصدتُ بقولي (صياح الدِّيكة) لفتَ نظرِ القارئ الفَطين إلى إحدى الخرافات الَّتي نُظمت في قولِ نسَبه الرَّاوي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، زورًا وكذبًا"(المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين ٩٦٢/٢ — محمد بن فريد زريوح (معاصر). انتهى.

فهذه الأحاديث تثبت رؤية الديكة والحمير والكلاب لما لا يراه الإنسان. وصح ذلك النقل عن النبي عليه الصلاة والسلام، في أصح الكتب بعد كتاب الله، فكان هذا الأمر حقيقة شرعية ثابتة لا مطعن فيها وهيهات هيهات.!. وقد تلقتها الأمة بالقبول والتسليم من لدن الرسول الكريم إلى يومنا هذا وإلي يوم الدين. وجاء ما يصدق هذا الخبر بالحقائق الدامغة والدراسات البحثية المستفيضة التي تؤكد صدق الخبر وصدق النقلة، وتفرد هذه الأمة بنقل كلام نبيها، وتثبت منزلة الصحاح العظيمة في النقل والتوثيق، ومكانة البخاري ومسلم بين المحدثين. وفي هذا البحث الرد على المتقولين والطاعنين بالكتب الصحاح وبرواتها.. بما أثبته العلم وموافقته لما صح في هذه الدواوين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

7. المبحث الثاني: الحقيقة العلمية في الفروق البصرية بين الإنسان وبين الدواب والطير

1. الفروق التشريحية للعين

تحتوي عين الإنسان على ثلاث أنواع من المخاريط (Trichromatic vision) لرؤية الألوان، وعلى قدرة متوسطة على الرؤية الليلية (صورة:1). أما الدواب فبعضها يمتلك عددًا مختلفًا من المخاريط، أو أنسجة عاكسة خلف الشبكية (Tapetum lucidum) تزيد من حساسية العين في الظلام، كما في صورة 1.

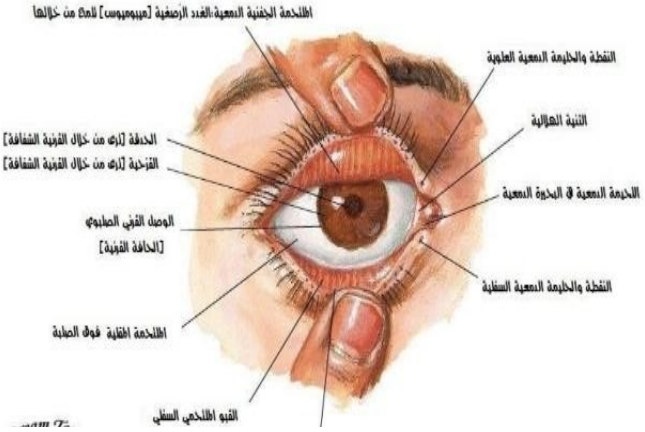

صورة 1: عين الإنسان.

2. نطاق وحدة البصر (Vision and Visual Acuity Range)

في جدول (1) تبدو الأطوال الموجية التي تم اكتشافها في المخلوقات الفقارية واللافقارية. الفقاريات: الإنسان: مرئي ٧٠٠-٤٠٠ نانومتر، وحوالي 60 دورة لكل درجة CPD [2]. الطيور الجارحة: تصل إلى 140 CPD، أي أكثرمن ضعف حدة الإنسان. وعموما ترى الطيور في الطيف فوق البنفسجي (300–400 nm) ، ومع تزايد الطول الموجي ؛ فإنّ قدرة الطيور على الإبصار تتوقّف عند الطول الموجي (590nm) ؛ أي قبل بداية اللّون البرتقالي مباشرة. وهى ترى نفسها أكثر جمالاً ممّا تبدو لعين الإنسان. وذلك لوجود زينة وعلامات على ريشها لا تظهر إلا في الطيف فوق البنفسجي. الكلاب والقطط: أقل من الإنسان بـ 4–7 مرات من حيث التفاصيل الدقيقة. الأفعى الجرسية: تحت الحمراء ومرئية ٨٥٠-٤٨٠ نانومتر. سمك الديس الياباني: فوق بنفسجي ومرئي حتى ٣٦٠ نانومتر. اللافقاريات: نحل العسل: فوق بنفسجي ومرئي ٧٠٠-٣٠٠ نانومتر. روبيان السرعوف: فوق بنفسجي ومرئي ٦٤٠-٤٠٠ نانومتر.

جدول (1): الأطوال الموجية التي تم اكتشافها في المخلوقات الفقارية واللافقارية، المصدر: (http://anthonymbiotask3.wikispaces.com/Light+and+the+electromagnetic+spectrum) كذلك http://hsc.csu.edu.au/biology/options/communication/2950/CommPart2.html

Wavelengths detected	Part of electromagnetic spectrum detected	Name of animal	Type of animal
700-400 nm	visible	Human	Vertebrate
850-480 nm	infra-red and visible	Rattlesnake	
as low as 360 nm	ultraviolet and visible	Japanese dace fish	
700-300 nm	ultraviolet and visible	Honeybee	Invertebrate
640-400 nm	ultraviolet and visible	Mantis shrimp	

3. الرؤية الليلية

تتطلّب الرؤية الليلية كفاية في كلّ من : سعة المدى الطيفي ، وكذلك كفاية في شدّة الطيف. وبعض المخلوقات يمكنها الرؤية على نطاق واسع من الأطوال الموجيّة (من الأشعة تحت الحمراء إلى الأشعة فوق البنفسجيّة)، وبالتالي فإنّها تستقبل وتوظّف كمية كافية من شدّة الطيف ؛ فترى في الظلام الحالك. وتمتلك القطط وبعض الثدييات الليلية (بساط) من طبقة أنسجة Tapetum lucidum تقع في الجزء الخلفي من العين. مما يزيد قدرتها على الرؤية الليلية بنسبة تصل إلى 44% مقارنة بالبشر [3].

ويقوم هذا البساط بعكس الضوء إلى شبكية العين، مما يزيد من كمية الضوء المتاحة للالتقاط. كما وتوجد طبقة الأنسجة هذه في أعين بعض الحيوانات التي تعيش في أعماق البحار. وتسهم هذه الطبقة في زيادة شدة الضوء المتاح في النظام البصري ، ممّا يسمح بالرؤية الليلية رغم الإضاءة المنخفضة . وهذا يفسّر السبب في لمعان عيون هذه الحيوانات في اللّيل (صورة:2).

صورة 2: لمعان عيون القطط ليلا.

4. إدراك الألوان (Color Vision)

الإنسان: ثلاثي المخاريط (Trichromats). الكلاب: ثنائية المخاريط (Dichromats)، وهي غير قادرة على رؤية اللون الأحمر أو مشتقاته كالبرتقالي [4]. الطيور: رباعية المخاريط (Tetrachromats)،وترى الأشعة فوق البنفسجية [5]. ولميزان الألوان أهمية كبري في حياة الطير [6].

5. سرعة المعالجة البصرية (Temporal Resolution)

في الإنسان حوالي 60 إطارًا في الثانية. بينما في الطيورالصغيرة قد تتجاوز 100 إطار في الثانية، والحشرات مئات الإطارات [7]. وتشير الدراسات الحديثة في مجال البصريات المقارنة إلى أن الفروق بين الإنسان والحيوان والطيور في قدرات الإبصار تمثل حقائق علمية ثابتة، وليست مجرد ملاحظات أولية. فقد أظهرت الأبحاث أن هذه الكائنات تختلف فيما بينها من حيث نطاق وحدة الرؤية ودقتها، والقدرة على الإبصار الليلي في ظروف الإضاءة المنخفضة، إضافة إلى مدى إدراكها للألوان.

فبينما يقتصر إدراك بعض الحيوانات على نظام ثنائي اللون (Dichromatic vision)، يتميز الإنسان ومعظم الثدييات العليا بالرؤية الثلاثية (Trichromatic vision)، في حين تنفرد بعض الطيور والحشرات بقدرة رباعية أو حتى خماسية الألوان (Tetrachromatic/Pentachromatic vision)، تشمل نطاقات من الطيف الكهرومغناطيسي مثل الأشعة فوق البنفسجية.

إن هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسات الفسيولوجية والسلوكية والقياسات العلمية تؤكد أن اختلاف أنماط الإبصار بين الكائنات الحية حقيقة راسخة في علم البصريات الحديث، وأنها تشكل أساسًا علميًا لفهم آليات التكيف البصري وتنوعها، بما يعكس جانبًا من دقة النظام الإلهي في خلق المخلوقات وتوزيع قدراتها الحسية بحسب حاجتها البيولوجية والبيئية (صورة:3).

صورة 3: الديكة، والحمير، والكلاب، والقطط.

8. المبحث الثالث: المقارنة بين الحقيقة النبوية، والحقيقة العلمية، ووجه الإعجاز

المقارنة بين الحقيقة النبوية وما كشفه العلم الحديث تكشف بجلاء عن دقة البيان النبوي وعمق دلالته؛ فقد أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن امتلاك بعض المخلوقات، كالديكة، قدرة خاصة على إدراك ما يعجز الإنسان عن إدراكه بحواسه. وقد جاءت الاكتشافات العلمية المعاصرة لتؤكد هذا المعنى من خلال دراسات تشريحية و فسيولوجية وسلوكية دقيقة أثبتت أن نظم الرؤية عند الدواب والطيور تختلف اختلافًا جوهريًا عن النظام البصري البشري من عدة وجوه؛ فمن حيث الطيف اللوني، تبين أن بعض الطيور قادرة على رؤية نطاقات من الأشعة فوق البنفسجية لا تراها عين الإنسان مطلقًا ، بينما تتميز بعض الثدييات بقدرة على إدراك الأشعة تحت الحمراء.

أما من حيث حساسية الضوء، فقد أظهرت التجارب أن عيون كثير من الحيوانات مزودة بخلايا عصوية وأقماع بصرية تسمح لها بالتقاط أقل شدة ضوئية، مما يجعلها أقدر على التمييز في ظروف الإضاءة الخافتة. ومن حيث سرعة المعالجة البصرية، تمتلك بعض الطيور– مثل الصقر – قدرة على إدراك التفاصيلا المتحركة بسرعة تفوق الإنسان عدة مرات، وهو مايمكّنها من التقاط فريستها في لحظة خاطفة. ويضاف إلى ذلك مايُعرف بالرؤية الليلية،حيث تحوي شبكية بعض الدواب طبقة عاكسة تُضاعف الضوء الداخلي للعين،فتمنحها رؤية دقيقة في الظلام الدامس.

وهذه الفروق الدقيقة في النظم البصرية تجعل – من المؤكد – أن تلتقط الدواب والطيور إشارات أو موجودات لاتقع في نطاق إدراك العين البشرية. ومن هنا يظهر الانسجام المدهش بين الخبر النبوي وبين ما أثبته العلم الحديث؛ إذ سبق الوحي إلى بيان هذه

الحقيقة الغيبية بلغة موجزة، ثم جاء العلم ليكشف عن تفاصيلها الدقيقة ويضعها في قوالب رقمية وتجريبية،مما يجعل الخبر النبوي مدعومًا بالبرهان العلمي في أبهى صور التكامل بين النص والوحي والواقع.

9. وجه الإعجاز العلمي

1. **السبق الزمني**: أشارالنبي،صلى الله عليه وسلم، في الحديث إلى حقيقة دقيقة تتعلق بنطاق وقدرات الرؤية عند بعض الطير (كالديكة)، والدواب، كالحمير والكلاب وإدراكها لما لايراه الإنسان، وذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا، في وقت لم تكن فيه علوم البصريات ولا الأجهزة المتقدمة قد كشفت عن هذه الخصائص التشريحية والفسيولوجية والسلوكية.
2. **التطابق العلمي**: الأبحاث الحديثة أثبتت أن لدى بعض الدواب والطير مستقبلات بصرية متقدمة تمكنها من إدراك أطياف ضوئية لاتراها العين البشرية، مثل الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء،مما يوافق تمامًا مضمون الحديث النبوي الشريف.
3. **الربط بين العلم والعمل**: النص النبوي لم يقتصر على بيان المعلومة العلمية المجردة، بل انتقل إلى الجانب العملي، حيث وجّه المسلم إلى الاستفادة من هذه الميزات الخاصة في الواقع؛ فإذا صاح الديك أُمر بالدعاء والابتهال، وإذا نَهِقَ الْحُمُار ونبح الكلب أُمر بالاستعاذة بالله من الشيطان. وهذا الربط بين المعرفة والسلوك من دلائل كمال الشريعة.
4. **الإعجاز التربوي والإيماني**: يتجلى في أن الحديث لم يقف عند حدود الكشف الغيبي، بل ربط المعلومة بالحياة الإيمانية للمسلم، بحيث تصبح المعرفة وسيلة لتعميق الارتباط بالله وزيادة الثقة بقدرته وحكمته، مما يُظهرأن الإعجازالعلمي في السنة ليس غايته مجرد الإنباء والإعلام ، بل التربية والتزكية أيضًا.
5. **الإعجاز الشمولي**: هذا التوجيه النبوي جمع بين جوانب متعددة: بيان حقيقة علمية،وتقريرتوجيه عملي، وتحقيق مقصد إيماني، وذلك في كلمات وجيزة بليغة. وهذا يدل على أن السنة النبوية تحمل في طياتها إشارات علمية وتربوية تتكامل لتشكل منهجًا ربانيًا متوازنًا.

10. الخاتمة:

في الختام، وبعد تبيّن وجوه الإعجاز في الحديث النبوي الشريف، وثبوت موافقته لما كشفته الحقائق العلمية الحديثة في مجال البصريات، يمكننا تلخيص نتائج هذا البحث:

1. يتبيّن من خلال هذا البحث أنّ ما ورد في الحديث الشريف الصحيح الذي أخرجه "البخاري" و"مسلم"، وغيرهما حول رؤية الحمار للشيطان ورؤية الديك للملَك، ينسجم تمامًا مع ما أثبتته الدراسات العلمية الحديثة من أنّ الدواب والطير تمتلك قدرات بصرية وإدراكية تختلف عن الإنسان ، وأنّ لها مجالًا إدراكياً وسعاً يشمل أطيافًا غير مرئية للبشر كالضوء فوق البنفسجي وترددات حسية دقيقة. وهذا يؤكد صدق الرواية النبوية وصحتها العلمية.
2. في ثبوت الحديث في أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى (البخاري، ومسلم)، تأكيدٌ على دقة أسانيدهما وصحة طرق النقل، حيث تميّز الرواة بضبط ما سمعوا، ونقلوه بأمانة، مما يبرهن على أن الأمة الإسلامية امتازت بعلم الإسناد الذي لم يُعرف عند غيرها من الأمم، فكان سببًا في حفظ السنة النبوية من التبديل والتحريف.
3. سلامة منهج المحدثين ودقّة قواعدهم في التحقق من صدق الرواة وضبط المتون، يُعطي ثقةً مطلقةً بصحة ما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا مطعن لأهل الجهل والهوى في رواية الحديث ولا في نقّاده الذين أفنوا أعمارهم في غربلة الأخبار.
4. هذا الحديث بعينه يردّ على شبهات الطاعنين الذين يتجرؤون على صحيح "البخاري"، في تبيّن أن دعواهم باطلة وساقطة؛ إذ إنّ ما كانوا يطعنون فيه من باب الاستبعاد العقلي أو من ضعف المعرفة قد أثبت العلم الحديث إمكانه وواقعيته، بل وأكّد على إعجاز النبي ، صلى الله عليه وسلم، في الإخبار به قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا.
5. إنّ التقاء الحقيقة النبوية الثابتة بالحقيقة العلمية الحديثة يفتح أمام الباحثين مجالًا واسعًا للتأمل والتسليم بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويبرهن أنّ الوحي الإلهي جاء بالحقائق المطلقة التي تكشفها الأيام وتؤكدها الاكتشافات العلمية تباعًا.
6. هذا الباب سيكون ـ يقينًا ـ من مجالات البحث والإعجاز العلمي في المستقبل القريب، كما صار اليوم الحديث عن مراحل خلق الإنسان ، بعد أن كان موضع جدل قديماً، وهو ما يعزز الإيمان ويثبت القلوب.

11. التوصيات:

1. الاهتمام بإجراء دراسات متخصصة في فسيولوجيا الرؤية عند الدواب والطير، ولا سيما ما يتعلق بنطاق وقدرات رؤيتها على إدراك الأشعة غير المرئية للإنسان، مع ربط ذلك بالنصوص الشرعية الواردة في السنة النبوية، لإبراز أوجه الإعجاز العلمي.

2. تشجيع الباحثين في مجال الإعجاز العلمي على دراسة النصوص الحديثية الصحيحة دراسة علمية تجمع بين التحقيق الحديثي المتين والمعطيات العلمية الدقيقة،بما يحفظ النصوص من التحريف والتأويل الباطل ويكشف عن عمق دلالاتها.
3. تأسيس فرق بحثية مشتركة تضم متخصصين في علوم الشريعة وعلوم الأحياء والبيولوجيا العصبية، والفيزياء وذلك لتعميق البحث في مجالات الإدراك الحسي عند الكائنات وربطه بالحقائق القرآنية والحديثية.
4. الرد العلمي الرصين على الشبهات المثارة حول صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث الصحيحة، من خلال توظيف ماأثبته العلم الحديث في تأكيد صحة الأخبار النبوية، مما يغلق الباب أمام دعاوى الطاعنين ويقوي ثقة الأمة بتراثها الحديثي.
5. العمل على تطوير مناهج الإعجاز العلمي لتكون مبنية على أسس راسخة : ثبوت النص الشرعي أولًا، ثم ثبوت الحقيقة العلمية القطعية ، ثم إظهار وجه العلاقة ، مع الابتعاد عن التكلفات والفرضيات غير المؤكدة.
6. إبراز مثل هذه الدراسات في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية، لتعريف العالم بسبق السنة النبوية في هذا المجال ، وإظهار التلاقي بين الوحي الإلهي والاكتشافات الحديثة في علوم الدواب والطير.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع العلمية

1. Omari, H.Y. I. (without date): Vision Ranges Linked to Quran and Hadith. https://eijaz.mutah.edu.jo/Vision%20Ranges%20Linked%20to%20Quran.htm.
2. R. H. Douglas & G. Jeffery (2014)،The spectral transmission of ocular media suggests ultraviolet sensitivity is widespread among mammals, *Proc. Royal Soc. B*, 281(1780) https://doi.org/10.1098/rspb.2013.2995
3. Ollivier, F.J. et al. (2004). Comparative morphology of the tapetum lucidum. Veterinary Ophthalmology, 7(1), 11–22.
4. Neitz, J., & Geist, T. (1989). Color vision in the dogs. Visual Neuroscience, 3(2), 119–125.
5. Hart, N.S. (2001). Variations in cone photoreceptor abundance and the visual ecology of birds. Journal of Comparative Physiology A, 187, 685–697.
6. أ.د. ناصر أحمد سنه: "ميزان الألوان في حياة الحيوان"، مجلة حراء، العدد : 100، يناير- مارس 2025 ، ص: 19-22.
7. Boström JE, Dimitrova M, Canton C, Håstad O, Qvarnström A, Ödeen A (2016) Ultra-Rapid Vision in Birds. PLoS ONE 11(3): e0151099. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0151099

يسمح بالاقتباس والاستشهاد بالبحث وبأجزاء منه مع الاستشهاد به كما مدون في هامش الصفحة الأولى من هذا البحث (مع ذكر المؤلف والمجلة). كما يسمح بالطباعة والتوزيع عدا التوزيع التجاري.
© جميع الحقوق محفوظة للمجلة الأكاديمية للإعجاز العلمي.